

ملحمة ابطال اليرموك

رواية عصام

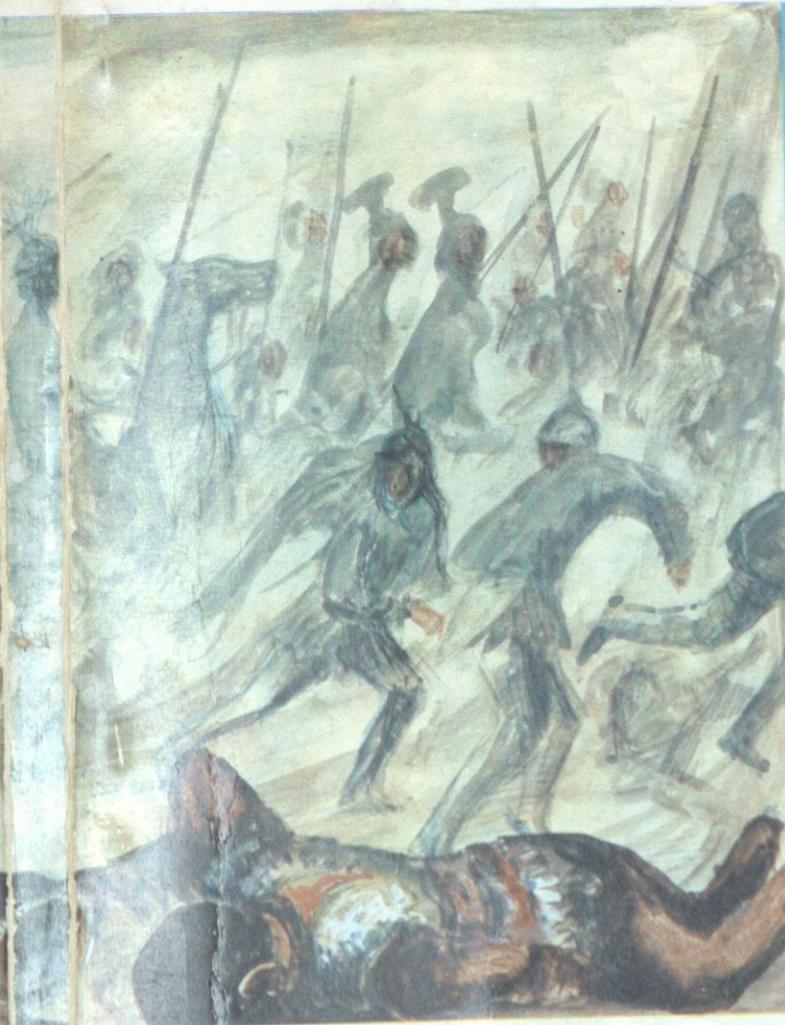


علاء الدين باكثير

دار البيان
الكويت

٣٥٠ فلس كويتي

الناشر: دار البيان، ص. ب. ٢٠١٧ - الكويت



ملحمة عمر

- ١ - على أسوار دمشق
- ٢ - معركة الجسر
- ٣ - كسرى وقيصر
- ٤ - ابطال اليرموك
- ٥ - تراب من أرض فارس
- ٦ - رستم
- ٧ - ابطال القدس
- ٨ - مقايل بيت المقدس
- ٩ - صلاة في الايوان
- ١٠ - مكيدة من هرقل
- ١١ - عمر ونعت الد
- ١٢ - سير المقومن
- ١٣ - عاص الرمادة
- ١٤ - حديث الهرمان
- ١٥ - شطاوارهانوسية
- ١٦ - الولادة والرعنية
- ١٧ - القوى الأمين
- ١٨ - غروب الشمس



ملَمَةُ عَمْرٍ

أَبْطَالُ الْيَرْمُوك

علاءُ حَمْدَ بَاكِثِيرٌ

دارُ الْبَيَانِ
الْكُوَيْتُ

حقوق الطبع محفوظة للناشر

النَّاشرُ
دارُ الْبَيَانِ
ص.ب: ٢٠١٧ - بَرْقِيَّا: تَرِفَّ
الْكُوَيْتُ

الطبعة الأولى
م ١٣٩٠ - ١٩٧٠ م



العشّوش الأولد

في البلقاء قرب نهر اليرموك حيث اجتمعوا
جيوش المسلمين في صعيد واحد وقد جعلوا
البرية خلف ظهورهم لتصل اليهم البرد والمدد.
خيème أبي عبيدة .. خيمة واسعة يجتمع فيها
بالناس .

يرى أبو عبيدة جالساً وعنده أمراء
الاجناد خالد وعمرو بن العاص ويزيد بن أبي
سفيان وُشَرْ حَبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ وَمَعَاذَ بْنَ جَبَلَ .
وقد وقف أمامهم رجل من تنوخ يدعى أبا بشير
ومعه فلاح من غوطة دمشق يبكي وينتحب .

ال فلاح : انتقم لي منهم يا أمير العرب .. انتقموا
لنا منهم .
أبو عبيدة : ماذا فعلوا بك ؟

ال فلاح

: لا أستطيع أن أقصه عليكم . إنه فطيع !
فطيع !

أبو بشير : تأذن لي إن أقصه عليهم ؟

ال فلاح : أفعل .

أبو بشير : لاعاد الروم إلى دمشق بعد ما أخليتموها ..
نزل بطريرق منهم بأرض أخيانا هذا في
الغوطة .. وكانت له مائة رأسٍ من
الغنم ، فصار البطريرق يذبح منها كلَّ
يوم ، ثم لما أراد المسير أنهب بيته
 أصحابه . وكان أخونا في المدينة يقضي
حاجة له ، فذهبت ابنته إلى البطريرق
و معها أخوها الغلام تشكو إليه مما
حدث وقالت : أما ما أخذت لنفسك
 فهو لك ، ولكن أبعث إلى أصحابك
فليردوا علينا غنمنا . فما كان منه إلا أن
أمر بحملها إلى خيالة حيث هتك عرضها
بالقوة ، و صاح الغلام فامر به فقتل .

الجميع

: لا حول ولا قوة إلا بالله . أي ظلم وأي

عدونا ، وقد احتشدت جموعه المقاتلة في الوادي الذي يلينا لا يفصل بيننا وبينه سوئي هذا النهر .

أبو عبيدة : ألا تقول شيئاً يا أبا سليمان ؟

خالد : (للرجلين الواقفين) هل لدىكم مزيد من الشكوى ؟

أبو بشير : لا يا سيدى .. حسبنا أن تعلموا أن الروم كلما أقبلوا على بلد تركتموه ، فعلوا بأهله الأفاعيل .

خالد : فانصر فـا الآن فقد وعينا ما قلناه .
خذهمـا يا يونس وأكرـهمـا عندكـ ، حتى نرى
ماذا نستطيع أن نصنع لهمـا فيما بعد .

(يخرج أبو بشير وصاحبـه مع يونس)

خالد : يا قومـ أكلـما جاءـكمـ شـاكـ منـ أهـلـ هـذـهـ الدـيـارـ
اهـتـمـمـتـ بـأـمـرـهـ ، وـنـسـيـتـ أـنـناـ خـوـضـ مـعـ
الـعـدـوـ الـيـوـمـ مـعـرـكـةـ فـاـصـلـةـ ؟ـ أـيـكـ يـتـولـىـ
تـبـعـةـ هـذـهـ المـعـرـكـةـ ؟ـ أـنـتـ يـاـ مـعـاذـ بـنـ
جـبـلـ ؟ـ

تـرـكـوـ نـاهـلـوـلـاـ الـظـلـمـ بـعـدـمـاـ أـنـقـذـنـاـ اللهـ
بـكـمـ مـنـهـمـ .

معاذ : ألمـ أـقـلـ لـكـمـ مـنـ قـبـلـ ؟ـ قـوـمـ وـثـقـواـ بـكـمـ
وـاطـمـأـنـواـ إـلـىـ حـمـاـيـتـكـمـ كـيـفـ تـرـكـتـمـوـهـ ؟ـ إـنـيـ
وـالـلـهـ لـأـخـشـ أـنـ يـعـاقـبـنـاـ اللـهـ عـلـىـ هـذـاـ الـظـلـمـ
الـذـيـ كـاـنـ فـيـ مـقـدـورـنـاـ أـنـ نـدـفـعـهـ ، فـلـمـ
نـدـفـعـهـ .

عمرو : وإنـيـ وـالـلـهـ لـأـدـرـيـ مـاـ حـمـلـكـمـ عـلـىـ هـذـهـ
الـخـطـةـ ، وـلـوـ وـجـوبـ طـاعـةـ أـمـيرـ الـجـيشـ
مـاـ تـخـلـيـتـ عـنـ الـبـلـادـ الـتـيـ فـتـحـنـاـهاـ مـنـ أـرـضـ
فـلـسـطـيـنـ .

أـبـوـ عـبـيـدـةـ :ـ وـيـحـمـكـمـ أـكـانـ فـيـ وـسـعـنـاـنـ نـوـاجـهـ جـمـوعـ هـرـقلـ
وـنـخـنـ مـتـفـرـقـوـنـ ؟ـ

معاذ : لقدـ وـاجـهـنـاـهـمـ فـيـ موـاطـنـ كـثـيرـ فـنـصـرـنـاـ اللهـ
عـلـيـهـمـ .

يزيد : إنـ أـمـيرـ نـاقـدـ اـنـتـسـجـ هـذـهـ الـخـطـةـ ، فـلـاـ سـبـيلـ
إـلـىـ الرـجـوعـ عـنـهـ .

شرحبـيلـ :ـ إـنـ عـلـيـنـاـ الـآنـ أـنـ نـنـظـرـ كـيـفـ نـلـقـىـ

وراء بابك فاني أكفيك يا ذن الله أمرـ
هذا العدوّ.

أبو عبيدة : شأنك بالناس يا خالد، والله ليس لها إلا أنت.
ولاني أول من يطيع أمرك ، ولو أمرتني
أن أمسك بعنان فرسك لاطعْتك .

خالد : ولا كل هذا يا أبا عبيدة . إني إنما أردتُ أن
تحْتَمِعَ كلامتنا على رأي واحد ، ثم نلْقِي
عدوّنا بخطبة واحدة على نظام واحد وتبْعِيَةٍ
واحدة ، فلا ينْقُضُ بعْضُنا ما يعْمَلُ بعْضٌ .
فليس أَخْطَرُ في الْحَرْبِ مِنْ اختلافِ الكلمة ،
وَتَوْزُعُ الرأي ، عِنْدَمَا يَحْمِسَ الوَطِيسُ ،
وَتَطْبِيشُ الْأَحْلَامُ ، وَيَخْتَلِطُ الْحَابِلُ
بِالنَّابِلِ .

أبو عبيدة : لك منا ما تُحِبْ يا أبا سليمان وزيادةً .
أنت أميرُنا ونحن حننك.

خالد : أبعت إلى أهل كل راية فمُرِّهم أن يطعنوني
وألزَّهم بذلك.

أبو عبيدة : (منادياً) يا ضحاك بن قيس !

معاذ : الان بعد ما أخليناهم الحُصُوتَ

هَبَّعْ لِكَ وَالْمَدُنْ ؟

خالد : أنت يا عمرو بن العاص ؟

عمر و : لا يا أبا سليمان ..شي ^{لهم} أشهد صدره لا أتحمل عاقته .

خالد : أنت يا يزيد بن أبي سفيان ؟

يزيد : ليس هشلي من يتقدم على مثلك يا إبا سلمان !

خالد : أنت يا شرحبيل بن حسنة ؟

خالد : إذن فاعلموا أن التبعة كلّها على ظهرى

أمام الله وأمام المسلمين، ثم اعلموا أنني أعرف سبيلي . وقد أعددت لهذا اليوم مذ أنا في حض .

وَعَبِيدَةُ : إِيَّاَنْدَهُ يَا قَوْمَ إِنِّي لَا شَهِدُ بِذَلِكَ . وَأَنَا مَعَكُ
يَا أَبَا سَلِيمَانَ لَا أَسْتَقِيلُ عَنْكَ بِرَأْيِي وَلَا
تَسْتَقِيلُ عَنِّي بِتَبِعَةِي .

قالَ : بُورْكُتْ يَا أَمِينَ هَذِهِ الْأَمْمَةِ . خَلَّنِي وَالنَّاسَ
إِذْنَ وَدْعَنِي وَالْأَمْرَ الْيَوْمَ .. وَنَسِيَ مَا

بذلك مَعْرَةَ الضرَّاتِ الَّتِي أَنْزَلْنَاها ٢٣
من قبل.

أبو عبيدة : أما أنا فقد هبْتُ هذه الجموع المائلة حقاً
وخشيتها على المسلمين ، فكتبتُ إلى أمير
المؤمنين أستَنْجده وأسْتَصْرُخُه .

خالد : لا بأس بما فعلت فإنَّه خيرٌ .

معاذ : كم يبلغ عدد جيش العدو يا أبا سليمان ؟

خالد : بين مائتين وخمسين ألفاً وثلاثمائة ألفٍ .

معاذ : أما كان خيراً من احتشادهم لنا في مكان

واحد ، أن لوحار بناتهم متفرقين في الشمال

والجنوب فانتصرنا عليهم كما عودنا الله ذلك ؟

خالد : لا يا ابن جَبَلَ ، لأنَّ نَلْقَاهُمْ جمِيعاً في هذا

المكان ونَحْنُ جمِيعٌ فنَضْرُبُهُمْ ضربةً قاصِحةً ،

أَعُوْدُ عَلَيْنَا بِالْخَيْرِ إِذَا اتَّصَرْنَا ، وَأَهْوَنَ

ضرراً إِذَا انْهَزَّنَا ، وَلَنْ نَهْزِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

يا أمراء الأجناد لا تقولوا اليوم ما أكثرَ

الروم وأقلَّ العرب ، فإنَّا تكثُرُ الجنود

بالنصر وتقيل بالخذلان . وفي هذه المعركة

الضحاك : (الذي كان يحرس على الباب) ليك !
(يظهر)

أبو عبيدة : يا ابن قيس اذهب فطُفْ بِكُلِّ رأيٍّ من رأيات
المسلمين ، وأبلغهم أُمْرِي لهم جميعاً بطاعة
خالد بن الوليد فيما يأمرُهم به في هذه المعركة .

خالد : ولو خالفَ رأيكَ .

أبو عبيدة : ولو خالفَ رأيي . فهمتَ يا ابن قيس ؟

الضحاك : نعم (يخرج)

خالد : يا أمراء الأجناد ، الآن ينبغي أن تعرُفُوا
الأمرَ على حقيقته : لقد استطعنا أن نخدع
الروم إذ أظهروا لهم أنَّ الجموعَ التي حشدَها
هرقل قد ملأت قلوبَنا رعباً ، فتركنا
المدن هاربين إلى تُخُوم البرية . ولذلك
أسرعوا للحقاق بنا مُنتَشلين من كل فجّ ،
حتى احتشدُوا جميعاً في الوادي الذي يلينا ،
لتتفخَّرَ كلُّ فرقَةٍ منهم بأنَّها اشتَرَكتُ في
هزيتنا وطردنا من الشام ، لعلَّهم يمحُون

تعرفُ ابن عتّاك في حرصه على المسلمين
واهتمَّه بأمرِهم .

خالد : صدقتَ يا أبا عبيدة . والله ليفهمنّها ابنُ
الخطاب على الْبُعْد خيراً من كثيرونٍ من هؤلاء
الشهادين . أين الرسولُ؟

أبو عبيدة : (مناديًّا) يا سفيان بن عوف! هلمَ!
(يدخل سفيان بن عوف)

خالد : هلم يا سفيان ادنُّ مني .

أبو عبيدة : إني كتبتُ معك رسالةً إلى أمير المؤمنين .
وهذا خالد بن الوليد سيُفضّي إليك بخطته
في هذه الحرب لتنقلُّها كما تسمعها إلى أمير
المؤمنين ، فالفقه الفقه يا سفيان .

خالد : وإياك ثم إياك أن تذكرَها لأيٍ ناطقٍ أو
صامت ، إلا لأمير المؤمنين وحده .

سفيان : ثقْ يا أبا سليمان أني سأنطلق من تويٍ ، ولا
أُلْقى أحداً ولا أكلم أحداً في الطريق حتى
أُلْقى أمير المؤمنين .

خالد : أتعرفُ أين الروم الآن؟

خاصةً لن يكونَ النصرُ بكثرة العدد ، وإنما
بالكِيَدة أولاً ثم بالصبر .

عمرو : الصبر قد عرفناه ، فهل لنا أن نعرف
المكيدة؟

خالد : الصبرُ من قبلكم والمكيدة من قبلي ، وليس
من الخير أن تعرفوها الآن ، ولكنكم
ستعرفونها في حينها فاصبرُوا يرِحْمَة الله .
ارجعوا الآن إلى رحالكم .

(يخرج الأمراء جميعاً واحداً بعد واحد)

أبو عبيدة : يا أبا سليمان إني باعثُ رسولاً إلى أمير
المؤمنين اليوم ، فهل لك أن تشرحَ له
خطتك ليشرّحها لأمير المؤمنين ، فإني لا
آمنُ أن تبلغه الخطبة على غير وجهاً فيظن
الظنون .

خالد : أبشرُك يا أبو عبيدة يظن عمرُ الظنونَ؟

أبو عبيدة : ليس ذلك ما أعني يا أبا سليمان ، وإنما أعني
أنه قد يظن بنا الخطأ فيما ذهبنا إليه من
تركِ مدن الشمال دون الرجوع إليه ، وأنت

سفيان : نعم سأصفها له كأنه يرآها بين يديه .
أبو عبيدة : حذار يا ابن عوف . إني لم أسمعها من أبي سليمان إلا الساعة معك ، فإذاك أن تحدث بها أحداً .

سفيان : ولو قطع حلقومي .
أبو عبيدة : انطلق باسم الله وعلى بركة الله .

* * *

أبطال البرموك (٢)

- ١٧ -

سفيان : نعم في الوادي الذي يلِينابين وادي الهرير ووادي العلان .

خالد : فإن خطقي أن أضعهم في السهل المحصر بين وادي العلان ووادي الرقاد ونهر اليرموك ، فإذا دخلوه أقمنا نحن على فمه فنكرون في سعةٍ وهم في ضيق ، فلا يكون لهم مهرب إلا إلى الواقوة ، تلك الأهوية الخطيرة ، فسيسقطون فيها حين يدهشهم الفزع والواهل .

سفيان : ولكن كيف تدفعهم إلى ذلك السهل .

خالد : أحسنت إنك للنبي .. سنسرى نحن ذات ليلة ونجتاز وادي الهرير صوب الشمال حتى تكون بازاء ذلك السهل ، لنو هشهم أننا سنحتله ونتحصن فيه ل ساعته ، فسيسبقونا إليه ويحتلونه دوننا ، وبذلك نوقعهم في الفخ .

أبو عبيدة : (معجبًا) والله إنها لخطة . أستطيع الآن يا سفيان أن تصفعها لامير المؤمنين ؟

لله كعبه نبأ ، آلية وحسان ألمـ ٢٤ :
وـ ٢٥ :
ـ ٢٦ :
ـ ٢٧ :
ـ ٢٨ :

المشجر الثانيد

تل مرتفع خلف ظهر ظهور المسلمين ..
النسوة الماحدات قد اجتمعن بين الأخيبة
يتحدثن عند الأصيل ، وذلك في أقصى المسرح .
في أدنى المسرح ترى هند بنت عتبة وابنتها
جويرية تحملان حزمتين من الخطب على ظهريهما
وتتوغلان السفح . وإذا اسماء بنت أبي بكر
تهبط من أعلى التل فتلقا هما في أدنى المسرح
فنقف هند لتسريح .

هند : مرحبا .. اسماء بنت أبي بكر !
اسماء : مرحبا يا هند . هاتي هذا الخطب أحمله
عنك .

هند : لا والله لا يحمله غيري .
اسماء : أراك قعدت بحزنك .

هند

: لا بأس أن أستريح قليلاً، فإن صعود هذا
التل مرهق.

جويرية

: ليت شعري لماذا وضعونا في هذا التل؟

هند

: ويلك ألا تدرِّينَ لماذا؟ لنكون بما من من
هجمات العدو.

أسماء

: ولنضرب من تحدثه نفسه من رجالنا بالفارار
من الزحف.

هند

: (في دُعابة) يا ويل أيك الشيخ يا
جويرية . والله لأضر بنه بعمود الخباء إن
فر.

جويرية

: كلا يا أممه.. ليس أبو سفيان من يفر من
الزحف.

هند

: يفر أو لا يفر.. لاشأن لي به.

أسماء

: ويحك يا أم حنظلة . إنه لأبو سفيان زعيم
قرיש كان.

هند

: هذا الشيخ الهم يزعم أنه سيفي بيفتاة تعيد
إليه شبابه.

أسماء

: لا تصدقه . أين يجد مثل هند بنت عتبة؟

هند : يرعم أنني كبيرة وذهبت أيامي .

أسماء : وهو ألم يكبر وذهبت أيامه كذلك؟

هند : قولي له يا بنت أبي بكر ، وأسائليه لماذا يقاتل
اليوم بلسانه ولا يقاتل بسنائه؟

أسماء : (تضحك) ما أظر فيك يا أم حنظلة.

جويرية : لا تظليمه يا أممه .. أمير المؤمنين هو الذي
أمره أن يقاتل بلسانه.

هند : ونهاه أن يقاتل بسنائه؟

جويرية : هو الذي جعله قاصاً في الجيش ليذكرهم
بأيام الله.

هند : لأنه لا يصلح لشيء غير ذلك.

أسماء : لا تغضي يا جويرية، فإن أمك تحبه وتغار
عليه.

هند : أحبه؟ أي شيء أحب فيه؟ ولائي شيء
أغار عليه؟

أسماء : (ترجع بذهنها إلى الماضي البعيد فتتمثل)
إن تقبلوا نعاقق أو تذربوا نفارق
فراق غير وامق

حتى تواريَ خلف الأخْبِية ، بينما تنزل
أَسْمَاء في طرِيقِهَا حتَّى تخرُجَ من الزاوية
اليمنى للمسرح)

(يظهر أبو عبيدة صاعداً في السفح)
أبو عبيدة : (مُنادياً) يا أم عبيدة . يا أم عبيدة .
صوت : ليك يا أبا عبيدة .

(تظاهر هند بنت جابر من وراء الأخْبِية)
أبو عبيدة : (يدُوِّنُ منها صاعداً) كيف حالَ مَنْ قَبْلَكِ
من نساء المسلمين وذرارِيهِم ؟
هند : بعافية والله الحمد .

أبو عبيدة : ألا يحتجُن إلى شيء ؟
هند : كل شيء موْفُورٌ .

أبو عبيدة : وأنت يا بنتَ جابرِ كيف حاليك ؟
هند : أنا كَتَرَاني بِحُمْدِ الله .
أبو عبيدة : وعلى ذلك يا هند ؟

هند : لا أريد أن أغضِبَكَ يا صاحبَ رسول الله .
أبو عبيدة : ما زالَ في نفسيكِ شيءٌ من هذه الشَّيَّابِ التي
عليكِ ؟

أتذكرين ذلك يا هند ؟
هند : (في شيءٍ من الأُسْتِياءِ) أتعيِّرَأً بعدُ يا أسماء ؟
تلَكَ أَيَّامٌ قد دَخَلتُ ، والحمد لله الذي أكرمنا
بِالإِسْلَام .

أسماء : مَعَاذَ الله أَنْ يكونَ مِنْ ذَلِكَ يا هند ، فإنِّي
لأعلم أَنَّ الْإِسْلَامَ يُحِبُّ مَا قَبْلَهُ ، وإنِّي
ترَنَّمْتُ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ لِتَعْجِيَ معي ، كَيْفَ
أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا يَقاوِمُونَهُ فِي مَهْدِهِ ذاتِ يَوْمٍ ،
أَصْبَحُوا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ لِإِعْلَاءِ كَلْمَتِهِ فِي
الآفاقِ .

هند : صدِّقْتُ يا أسماء . لقد كنت شابةً جَلْدة
يُومَذاك ، وَمَعَ ذَلِكَ كُنْتُ أَخْشَى الْمَوْتَ عَلَى
نَفْسِي وَعَلَى أَوْلَادِي وَأَهْلِي . أَمَّا الْيَوْمُ فَإِنِّي
أَتَنَّى لِنَفْسِي وَلَهُمُ الشَّهَادَةَ .

جويرية : ولأبي يا أمَّه ؟
هند : (فيما يشبه التَّشْفِي) لأبيكِ في المقدمة !!
(تضاحك النسوة الثلاث)
(تقوم هند وجويرية وتواصلن صَعُودَهَا)

أبو عبيدة : إِنِّي أَحُبُّ أَنْ تَكُونِي رَاضِيَةً مِّنْ صَمِيمِ
فَوَادِكِ .

هند : فَإِنِّي رَاضِيَةٌ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ مَا كَانَ فِي
ذَلِكَ رَضَاكَ .

أبو عبيدة : بُورَكْتِ يَا سَكَنِي .. لَا حَرَمَنِي اللَّهُ بِرَبِّكِ
وَرَضَاكِ ..
(يهم بالنزول)

هند : انتظِرْ يَا أَبَا عَبِيدَةَ قَلِيلًا حَتَّى أَجِئَكَ بِالَّذِي
صَنَعْتَهُ لَكَ .

(تنطلق صاعدة ثم تعود بقدر صغيرة معها)

أبو عبيدة : مَا هَذَا يَا هَنْدُ ؟

هند : طَعَامٌ صَنَعْتَهُ لَكَ سَيُعْجِبُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

أبو عبيدة : أَنْكَ تَعْلَمِينَ أَلَا حَاجَةَ يَبْلُغُ إِلَيْهِ . فَحُسْنِي التَّمْرُ
الَّذِي عَنِّي مِنْ أَمْسِ ..

هند : التَّمْرُ يَا عَامِرُ وَأَنْتَ تُجْهِدُ نَفْسَكَ؟ لَا بَدَّ لَكَ
مِنْ لَحْمٍ طَيِّبٍ يُشْدِكَ .

أبو عبيدة : يَا بَنْتَ جَابِرٍ إِنَّا لَا نَقَاتِلُ قَتَالَ الْمُشْرِكِينَ

هند : (تنهد) يَا أَبَا عَبِيدَةَ لَوْ كَانَ يَسْتُرْنِي
كَنَّتِي ، مَا بَالِيْتُ أَيْ ثُوْبَ أَرْتَدَيْهِ .
وَلَكِنِي كَأَتَرَى بَيْنَ هَذِهِ النَّسْوَةِ وَلَيْسَ فِيهِنَّ
أَمْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ لَا تَلْبَسُ خِيرًا مَا أَلْبَسَ ،
فَإِلَامَ أَبْقَى فِي أَسْمَالِي هَذِهِ الَّتِي قَدِمْتُ بِهَا
مِنْ الْحِجَازِ ؟

أبو عبيدة : وَيُحَكُّ .. هَذِهِ بُرْدَةٌ مِّنْ صُنْعِ الْيَمَنِ ، وَإِنَّهَا
لِأَفْضَلِ عِنْدِي مِنْ حِبْرِ الشَّامِ .

هند : يَا أَبَا عَبِيدَةَ إِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنْهَا وَأَنَا زَوْجُ
أَمِيرِ الْقَوْمِ .

أبو عبيدة : لَوْ لَمْ أَكُنْ أَمِيرًا عَلَيْهِمْ لَكُنْتُ أَحْرَى أَنْ
أَجِيبَكَ إِلَى مَا تَطَلُّبِينَ . أَمَا وَأَنَا الْأَمِيرُ ،
فَعَلَيَّ يَا هَنْدُ حِسَابٌ عَسِيرٌ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . فَذَرِّيْنَا يَا هَنْدُ مُخْفِيْنِ كَمَا
نَحْنُ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
«فَازَ الْمُخْفِيْونَ» .

هند : يَا أَبَا عَبِيدَةَ أَنْتَ الَّذِي أَثْرَتْنِي بِسُؤالِكَ،
فَهَلَّا تَرْكَتَنِي يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟

من قريش ، إذ كانوا ينحرون الجزر
ويشربون الماء .

هند : كل من قبلي من النساء يصنعن لازواجهن
الطعام ، ويطبخن لهم اللحم .

أبو عبيدة : فليفعلوا ما بدا لهم . ولكن صاحبك أبا عبيدة
لا يحب أن يخرج عما رأى عليه النبي ﷺ ،
حين كان يخرج للجهاد .

هند : لم تحرم على نفسك ما أحلم الله لك ؟
أبو عبيدة : معاذ الله أن أحرم ما أحلم الله ، ولكن الله
عز وجل يقول لقوم أسرفوا في لذاتهم :
« أذبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا » .

هند : ولكنه عز وجل يقول لنبيه : « ولا تنس
تصييك من الدنيا » .

أبو عبيدة : ويحك هل أتبع إلا ذلك النبي الذي قال له
ربه ذلك ؟

هند : لا ينبغي لك أن تشوق على نفسك .
أبو عبيدة : ماذا أبغى يا هند فوق الصحة والعافية ؟ ألا
ترىني صحيح البدن معافي بحمد الله ؟

هند : وماذا أصنع بهذا الذي صنعته لك ؟
أبو عبيدة : إن شئت أبقيته عندك لتأكلني منه
وتطعمي صوابرك ، وإن شئت فرقته
للك على الذين لا أزواج لهم من أصحابي أسفل
السفح .

هند : فخذه معك لا أربالي فيه .
أبو عبيدة : جزاك الله خيرا يا بنت جابر .

(يحيط أبو عبيدة حتى يتوارى ، وتصعد
هند بنت جابر حتى تتوارى)

(يظهر في السفح خالد بن الوليد وزوجته
أم تميم ومعها رومانوس وضرار)

خالد : (لأم تميم) كلامها يا أم تميم مرأة أخرى
لعلها تقبل .

أم تميم : أعني يا خالد ، فقد سلكت معها كل
سبيل فرفضت وأصررت على الرفض .
يُخيَّل إلى أنها ترید رجلا آخر .

خالد : لن تجد والله أفضل من رومانوس .
أم تميم : لو كانت تعقل !

ضرار : خولة (يلتقيان ويتصافحان)
 خولة : معدرةً يا أخي لم أستطع أن أصنع لك شيئاً
 اليوم .

ضرار : ما لذلك جئتُ يا خولة . إنما جئتُ لأمرٍ آخر .

ضرار : ما هو ؟
 خولة : هل تجنيتني إليه ؟
 ضرار : نعم إن كان في وسعك .

خولة : هو في وسعك .

ضرار : (تنظر إليه في ارتياح) أحذارِ أن تكلمني في أمرِ هذا الرومي المسلم .

ضرار : لاقصد لي سوى ذلك .

خولة : وترضى لي هذا الرومي يا ضرار ؟

ضرار : ويك إنه مسلم والإسلام سوّي بيننا ، وكان حاكمَ بصرى من قبّل هرقل ، فـأـي شرفٍ تريدين أعظمَ من ذلك ؟

خولة : أمهلني حتى تنتهي هذه المعركة .

خالد : لم لا تؤجل ذلك يا أبي الروم ؟
 رومانوس : أخشى أن أقتل قبل أن أتزوج امرأة عربية مسلمة .

خالد : (داعباً) إذن تنجحُ من أذاها وشذاها وقد أها .

رومانوس : سأحتمل كل ذلك يا أبي سليمان ، لعل الله يرزقني منها ذريةً من المسلمين .

ضرار : دعوني أنا أكلّمها في الأمر .

خالد : بوركتَ يا ضرار . افعل وفلك الله .
 أم تميم : خذ قلنوسَتك فإنني عائدة إلى رحلي .
 (تناوله القلنوسَة)

خالد : مع السلامة يا أم تميم .
 ضرار : بربك يا أم تميم قولي خولة تنزل إلي .

أم تميم : حباً وكرامة . (تصعد حتى تتواري)
 خالد : لا ينبغي أن تكون هنا يا رومانوس . هلم .
 (يخرجان من جهة الشمال)

خولة : تظهر خولة بنت الأزور هابطة)
 ضرار ! خولة :

ضرار : فَأَمْ تَعْمِلُ تَحَارِبُ كَذَلِكَ ، فِيمَ يَرْكَعُ
هَا مِنْ أَجْلِكَ؟

خولة : لَا بَأْسَ أَنْ يَجْمِعُنَا نَحْنُ الْأَشْتَقِينَ.

ضرار : إِسْمَاعِيلْ يَا أَخْتَاهُ ، لَقَدْ كَانَ خَالِدٌ يَجْمِعُ بَيْنَ
أُمِّ تَعْمِلُ وَابْنَةً مُجَمَّعَةً وَكَانَتْ هَذِهِ أَيْضًا أَجْلَى
مِنْكَ ، وَلِكُنْهُ لَمْ يَلْبِسْ أَنْ طَلَقَ ابْنَةَ
مُجَمَّعَةً وَاقْتَصَرَ عَلَىْ أُمِّ تَعْمِلُ لِأَنَّهُ لَا يُطِيقُ خَلَافَ
الضَّرَائِرِ .

خولة : لَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا خَلَافٌ .

ضرار : وَيُلْكَ ، هَلْ فَاتَحْتَهَا وَأَخْذَتِ مِنْهَا عَهْدًا
بِالْمُسَالَّمَةِ وَدُمُّ الشَّقَاقِ؟

خولة : لَا يَا أَخِي ، وَلِكُنْيَةِ أَنَا لَنْ أَشَاقِهَا أَبْدًا .
سَأَكُونُ لَهَا بِنَزْلَةِ أَخْتَهَا الصَّغْرِيِّ .

ضرار : يَا لِيَ مِنْكُنْ يَا مُعْشَرَ النِّسَاءِ . وَاللَّهُ لَتَكُونِنَّ
ضَرَّهَا الْكَبْرِيَّ!

خولة : أَلَا يَجِدُ هَذَا الرَّوْمَىُّ امْرَأَةً أُخْرَى يَتَزَوَّجُهَا
غَيْرِي؟

ضرار : وَيَحْكُ ، إِنَّهُ يَرْغُبُ أَنْ يَتَزَوَّجَ عَرَبِيَّةً مُسْلِمَةً ،

ضرار : لَا أَرِيدُ أَنْ أُقْتَلَ يَا خَوْلَةُ قَبْلَ أَنْ أَرَاكَ قَدْ
مِنْ تَزَوُّجِي .

خولة : وَلِكُنْيَةِ أَرِيدُ أَنْ أُمُوتَ شَهِيدَةً .

ضرار : تَسْتَطِيعِنَ أَنْ تَوْتِي شَهِيدَةً وَأَنْتَ
مِنْ تَزَوُّجِي .

خولة : لَا أَرَبَّلِي فِي الزَّوْاجِ .

ضرار : بَلْ تَطْمِعِنَ فِي الزَّوْاجِ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ!
خولة : مَنْ قَالَ لَكَ ذَلِكَ؟

ضرار : لَذَلِكَ كَنْتَ تَرْفُضِينَ الْخُطُّابَ الَّذِينَ
يَتَقَدَّمُونَ إِلَيْكِ .

خولة : هُبْ مَا قَلْتَ صَحِيحًا ، فَأَيُّ بَأْسٍ عَلَيْ
فِي ذَلِكَ؟

ضرار : إِنَّهُ سِيدُ الرِّجَالِ وَبَطْلُ الْأَبْطَالِ .

ضرار : لَا يَنْبَغِي أَنْ تَحْبِي مَنْ لَا يُحِبُّكَ ، وَلَهُ زَوْجَةٌ
أَجْلَى مِنْكَ .

خولة : لِكُنْيَةِ أَشْبَهُ بِهِ وَأَقْرَبُ إِلَى طَبَاعِهِ .

ضرار : أَلَآنَكَ تَحَارِبِينَ وَتَقْاتِلِينَ؟

خولة : نَعَمْ .

خولة : (التخليص من الموضوع) وأنت يا أخي لماذا لا تتزوج ؟

ضرار : إني على يقين أن الله سيرزقني الشهادة وشيكاً.

خولة : ذلك أحرى أن تُسارع إلى الزواج .

ضرار : بل سأنتظر حتى أتزوج حوريّة .

خولة : فهلا انتظر صاحبك الرومي حتى يتزوج حوريّة مثلك ؟

ضرار : (في رقة) خولة بنت الأزور عنده أفضل من الحور العين .

خولة : (في حياء) لا تكذب . لقد قلت آنفًا إني طلبني إذ لم يجد غيري .

ضرار : لم يجد غيرك أهلاً له .

خولة : والله لا أتزوجه حتى تنتهي هذه المعركة .

ضرار : وتتزوجينه بعدها ؟

خولة : نعم . (تنصرف صاعدة في التل) .

وليس هنا خالية غيرك وغير أم آبانت ، وهذه ما زالت تلبس الحداد على زوجها فلم يبق غيرك .

خولة : إذن فهو يتزوجني لأنه لم يجد غيري ؟

ضرار : وأي بأس في ذلك ؟ نحن هنا في أرض الشام ، ولو خرج إلى أرض العرب لوجد كثيرات خيراً منك .

خولة : فليخرج إلى أرض العرب !
ضرار : ويترك المجاهد في سبيل الله ؟

خولة : والذي يجاهد في سبيل الله يُشغل فكره بالزواج ؟

ضرار : لعل الله يرزقه ذرية من المسلمين يجاهدون في سبيل الله ؟

خولة : هو الذي بعثك لتتكلمني ؟
ضرار : بل خالد بن الوليد هو الذي بعثني .

خولة : (ترجف في امتعاض) خالد بن الوليد ؟

ضرار : إن كنت تعزّزْ ينه فأعزّ ي رومانوس فإنه يعزّه .

قيس : (يتمتّم) أستغفرُ الله . ماذا تريـد مـنـي
هـذـهـ الـمـرـأـةـ ؟ (يـنـزـلـ مـدـبـراـ) .

الـمـرـأـةـ : (تجـريـ خـلـفـهـ) اـسـعـ ! بـنـفـسـيـ أـنـتـ يـاـ بـنـ

قـرـطـ ! هـلـمـ إـلـىـ الطـعـامـ الطـيـبـ .

قيس : (يـتـمـتـمـ) لـاـ حـوـلـ وـلـاـ قـوـةـ إـلـاـ بـالـلـهـ . ظـنـنـيـ

عـبـدـ اللـهـ بـنـ قـرـطـ .

الـمـرـأـةـ : عـبـدـ اللـهـ مـاـ خـطـبـكـ ؟

قيس : ياـ أـمـةـ اللـهـ لـعـلـكـ حـسـبـتـيـ زـوـجـكـ عـبـدـ اللـهـ

ابـنـ قـرـطـ .

الـمـرـأـةـ : وـاسـوـعـتـاهـ لـقـدـ كـذـبـتـنـيـ عـيـنـيـ !

قيس : لـاـ تـرـأـعـيـ . إـنـ لـكـ لـعـدـرـكـ فـيـ أـشـبـهـ

عـبـدـ اللـهـ بـنـ قـرـطـ حـتـىـ لـكـأـنـتـاـ توـأـمـانـ .

الـمـرـأـةـ : وـاسـوـعـتـاهـ . وـاخـبـلـتـاهـ . (تـعـودـ إـلـىـ النـسـوـةـ

فـوـقـ) .

الـنـسـوـةـ : مـاـ خـطـبـكـ يـاـ أـمـيـمـةـ ؟

أـمـيـمـةـ : ظـنـنـتـهـ عـبـدـ اللـهـ زـوـجـيـ فـإـذـاـ هوـ رـجـلـ آـخـرـ .

ضرـارـ : أـخـشـيـ أـنـ يـجـبـنـ عـنـ الـلـقـاءـ وـيـؤـثـرـ السـلـامـةـ

حـقـ يـتـزـوجـكـ .

خـوـلـةـ : (منـ بـعـيدـ) إـذـنـ لـاـ أـقـبـلـهـ أـبـداـ .

(تـتوـارـىـ خـلـفـ الـأـخـبـيـةـ)

(يـظـهـرـ خـالـدـ بـنـ الـوـلـيـدـ وـرـوـمـانـوـسـ فـيـشـدـانـ

عـلـىـ يـدـ ضـرـارـ ثـمـ يـهـبـطـ الـثـلـاثـةـ إـذـاـ هـمـ يـلـقـونـ

قيـسـ بـنـ هـبـيرـةـ)

خـالـدـ : قـيـسـ بـنـ هـبـيرـةـ ! تـتـفـقـدـ النـرـارـيـ ؟

قيـسـ : نـعـمـ . أـنـتـ أـمـرـتـنـيـ بـذـلـكـ يـاـ أـبـاـ سـلـيـمانـ . مـاـ

كـتـ أـعـلـمـ أـنـيـ سـاجـدـكـ هـنـاـ السـاعـةـ .

خـالـدـ : بـلـ أـحـسـنـتـ يـاـ قـيـسـ . لـاـ يـنـبـغـيـ بـأـيـ حـالـ

أـنـ تـتـرـكـ مـاـ وـكـلـ إـلـيـكـ .

(يـخـرـجـ خـالـدـ وـرـوـمـانـوـسـ وـضـرـارـ) .

(يـصـعـدـ قـيـسـ بـنـ هـبـيرـةـ قـلـيلـاـ وـإـذـاـ اـمـرـأـةـ

تـنـزـلـ إـلـيـهـ) .

الـمـرـأـةـ : (منـادـيـةـ فـيـ دـلـالـ) عـبـدـ اللـهـ عـبـدـ اللـهـ اـسـعـ !

لـقـدـ هـيـأـتـ لـكـ طـعـامـاـ طـيـبـاـ .

إِدَاهَنْ : لَكَ اللَّهُ يَا أُمَيْمَةً يَا بَنْتَ أَبِي بَشِّرِ الْأَزْدِيَّةِ ،
لَقَدْ عَرَضْتَنَا لِتَقْرِيرِ هَذَا الرَّجُلِ .

أُخْرَى : وَنَحْنُ وَاللَّهُ لَسْتُ بِحَاجَةٍ إِلَى نَصِيحَتِهِ فِي هَذَا
الشَّأنِ .

أُمِيْمَةُ : بَعْضَ لَوْمَكُنْ ، فَقَدْ وَاللَّهُ ظَنِنْتَهُ ابْنَ قُرْطَنَ .

ثَالِثَةُ : فِي ذَلِكَ مَا نَلُوْمُكَ . مَا أَرْدَتِ وَيَحْكِمُكَ مِنْ
ابْنِ قُرْطَنَ السَّاعَةِ ؟

أُمِيْمَةُ : يَا أَخَاوَاتِي إِنَّ ابْنَ قُرْطَنَ قَدِمَ مِنَ الْمَدِينَةِ
بِرْسَالَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهُوَ مَنْهُوكُ الْقُوَّةِ
بَعْدَ أَنْ وَاصَّلَ السَّيرَ ذَهَابًا وَإِيَابًا دُونَ
تَوْقِفٍ .

الثَّالِثَةُ : وَيْلَكَ هَذَا أَجْدَارُ أَلَا تَنْدِيهِ إِلَى مَا أَرْدَتِ!
(يَتَضَاحَكُنَّ) .

أُمِيْمَةُ : (مُغْضَبَةً) تَبَّا لَكُنْ . أَلَا تَسْمَعُ بِقِيَةِ قَوْلِي؟

النَّسْوَةُ : لَنْسَمُ بِقِيَهِ قَوْهَا ! .

أُمِيْمَةُ : إِنَّ زَوْجِي لَمْ يَتَعَشَّ الْبَارَحةَ .

النَّسْوَةُ : رَجُلٌ آخَرْ؟

قَيْسُ : (يَتَرَدَّدُ قَلِيلًا ثُمَّ يَصْعُدُ إِلَى النَّسْوَةِ) يَا مَعْشَرَ
نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَنَا قَيْسُ بْنُ هَبِيرَةِ الْمُرَادِيِّ .
لَقَدْ شَبَهْتِنِي أَخْتَكِنَ بِزَوْجِهَا وَهَا الْعَذْرُ ،
فَإِنِّي كَمَا تَرَيْنَ أُشَبِّهُ عِبْدَالَلَّهِ بْنَ قُرْطَنَ الْثَّالِثِ .

أُمِيْمَةُ : وَأَخْجَجَتَاهُ مَا عَرَفْتَ أَنَّهُ غَيْرِهِ إِلَّا مِنْ
صَوْتِهِ .

قَيْسُ : اسْمَعْتِي يَا أَخْتَ الْعَرَبِ ، وَإِيَاكُنْ جَمِيعًا
أَعْنِي . قَبْحُ اللَّهِ امْرَأَةٌ تَوَدُّ لِزَوْجِهَا
وَهَذَا عَدُوُّهَا قَدْ نَزَّلَ بِسَاحِتِهَا - إِنَّ لَمْ
يَقْاتِلْهَا عَنْهَا .

إِدَاهَنْ : وَيْلَكَ يَا ابْنَ هَبِيرَةَ، قَلْ ذَلِكَ لِلرِّجَالِ فَلِيَسْ
يَبْيَنَنَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ مَنْ ذَكَرَتَ .

قَيْسُ : وَإِذَا أَرَادَ رَجُلٌ مِنْ أَمْرَأَتِهِ ذَلِكَ فَلَتَحْثُثْ
الْتَّرَابَ فِي وَجْهِهِ، وَلَتَقْلِلَ لَهُ : أَخْرُجْ فَقَاتِلْ
عَنِي وَإِلَّا فَإِنِّي لَسْتُ بِأَمْرَأَتِكَ . (يَخْرُجُ)

النسوة : لماذا لم تعشيه ؟

أميما : آثر بعشايه رجلين من أصحابه تعشيا عنده،
وكنت قد هيأت له عشاء طيباً اليوم ، فلما
رأيته على السفح قلت أعيشيه الآن .

النسوة : تعشينه قبل صلاة المغرب ؟

أميما : لأنه هالك من الجوع .

الثالثة : لو كان هالكا من الجوع لما قرّ عنا كل ذلك
التقرير !

أميما : (في حدة) يا عدوّات أنفسهن . أنا أعني
زوجي عبد الله بن قرط !

الثالثة : أحmedi الله إذ لم يأكل هذا الرجل عشاءك .
إذن لبات زوجك الليلة أيضاً بلا عشاء .
(يتضاحكون ولا ينقطع ضحكهم إلا حينما
سمعن صوت المؤذن لصلاة المغرب) .

المشهد الثالث

على فم السهل الواقع بين وادي الغران
ووادي الرقاد : خلاءً واسع ترى على يمينه
بعض أخيه المسلمين .

يرى خالد بن الوليد وأبو عبيدة وعمرو
بن العاص وشرحبيل بن حسنة واقفين أمام
خيمة أبي عبيدة .

خالد : (ينادي) يا عياض بن غنم !

صوت : ليك !

خالد : أنت أمير على الكرδوس السابع والثلاثين .
يا أبو الأعور السلمي !

صوت : ليك !

المشهور الثالث

على فم السهل الواقع بين وادي الغران
ووادي الرقاد : خلاءً واسع ترى على يمينه
بعض أخيبة المسلمين .

يرى خالد بن الوليد وأبو عبيدة وعمرو
بن العاص وشريحيل بن حسنة وافقين أمام
خيمة أبي عبيدة .

خالد : (ينادي) يا عياض بن غنم !

صوت : ليك !

خالد : أنت أمير على الكرددوس السابع والثلاثين.
يا أبو الأعور السلمي !

صوت : ليك !

النسوة : لماذا لم تعشيه ؟
أميما : آثر بعشائه رجلين من أصحابه تعشيا عنده،
وكنت قد هيأت له عشاء طيباً اليوم ، فلما
رأيته على السفح قلت أعشيه الآن .

النسوة : تعيشنه قبل صلاة المغرب ؟
أميما : لأنه هالك من الجوع .

الثالثة : لو كان هالكا من الجوع لما قرّ عنا كل ذلك
التقرير !

أميما : (في حدة) يا عدوّات أنفسهن . أنا أعني
زوجي عبد الله بن قرط !

الثالثة : احمدى الله إذ لم يأكل هذا الرجل عشاءك .
إذن لبات زوجك الليلة أيضاً بلا عشاء .
(يتضاحكون ولا ينقطع ضحكهن إلا حينما
سمعن صوت المؤذن لصلاة المغرب .)

المشهد الثالث

على فم السهل الواقع بين وادي الغلات
ووادي الرقاد : خلاءً واسع ترى على يمينه
بعض أخبيه المسلمين .

يُرَى خالد بن الوليد وأبو عبيدة وعمرو
ابن العاص وشرحبيل بن حسنة وافقين أمام
خيمة أبي عبيدة .

خالد : (ينادي) يا عياض بن غنم !

صوت : ليك !

خالد : أنت أمرٌ على الكردوس السادس والثلاثين.

النسوة : لماذا لم تعشّيه ؟
أميمة : آثرَ بعشاً إله رجلين من أصحابه تعشّيًّا عنده،
و كنت قد هيأت له عشاء طيباً اليوم ، فلما
رأيته على السفح قلت أعشّيه الآن .

النسوة : تعشّينه قبل صلاة المغرب ؟
أميمة : لأنَّه هالِكٌ من الجوع .
الثالثة : لو كان هالِكاً من الجوع لما قرَّأْنا كلَّ ذلك
التقرير !

أميمة : (في حدة) يا عدوّات أنفسُهِنَّ . أنا أُعْنِي
زوجي عبد الله بن قرط !

الثالثة : احمدِي اللهَ إذْ لم يأكل هذا الرجل عشاءك.
إذن لبات زوجك الليلة أيضاً بلا عشاء .
(يتضاحكن ولا ينقطع ضحكتهن إلا حينما
سمعن صوت المؤذن لصلاة المغرب).

المشهد الثالث

على فم السهل الواقع بين وادي الغلات
ووادي الرقاد : خلاءً واسع ترى على يمينه
بعضُ أخبيه المسلمين .

يُرَى خالد بن الوليد وأبو عبيدة وعمرو
بن العاص وشرحبيل بن حسنة وافقين أمام
خيème أبي عبيدة .

خالد : (ينادي) يا عيّاضُ بنَ غنمْ !

صوت : ليك !

خالد : أنت أميرُ على الكِرْدَوسِ السابعة والثلاثين.
يا أبا الأعورِ السَّلْمَى !

صوت : ليك !

النسوة : لماذا لم تعشّيه ؟

أميمة : آثرَ بعشاًئه رُجلين من أصحابه تعشّياً عنده،
و كنت قد هيأت له عشاء طيباً اليوم ، فلما
رأيته على السفح قلت أعشّيه الآن .

النسوة : تعشّينه قبل صلاة المغرب ؟

أميمة : لأنَّه هالِكٌ من الجوع .

الثالثة : لو كان هالِكًا من الجوع لما قرَّعنا كلَّ ذلك
التقرير !

أميمة : (في حدة) يا عدوّات أنفسُهِنَّ . أنا أعني زوجي عبد الله بن قُرط !

الثالثة : احمدِي اللهَ إذْ لم يأكل هذا الرجل عشاءك.
إذن لبات زوجك الليلة أيضاً بلا عشاء .
(يتضاحكنْ ولا ينقطع ضحكتهنْ إلا حينها
سمعنْ صوتَ المؤذن لصلاة المغرب).

خالد : (يلتفت إلى أمراء الأجناد) أتدرون أين نحن الآن وأين الروم؟ الروم داخل هذا السهل المتصور بين الواديَّين وبين النهر والبحيرة. ونحن على فمه، فلا مهرب لهم إن أرادوا الهرب إلا من خلالنا أو من خلال الواقوَّة.

عمرو : أجل حضرت والله الروم وقلما جاء متصور بخير.

خالد : تلك هي المكيدة يا ابن العاص.

عمرو : الله أنت يا أبا سليمان. والله لا أُعترض عليك في شيءٍ بعدها أبداً.

خالد : همُوا إذن معى نستطلع جميعاً هذه الناحية، لنزداد بها علماً إن كان كونهموا إلى الخيل.

أبو عبيدة : وأنا يا أبا سليمان ألا أذهب معكم؟

خالد : بل تبقى هنا في خيمتك ليفيء إليك الناس.

أبو عبيدة : مطاع أمرك يا أبا سليمان.

خالد : أنت أمير على الكردوس الثامن والثلاثين. يا ذا الكلاع الحميري!

صوت : ليك!

خالد : أفت أمير على الكردوس التاسع والثلاثين. يا فضل بن عباس بن عبد المطلب!

صوت : ليك!

خالد : أنت أمير على الكردوس الأربعين. يا ابن عم رسول الله أنت مسْكُ الختام. يا معاشر المسلمين لقد قسمْتُكم كراديس لتنافسوا في قتال العدو، ول يعرف لكل منكم بلاهة أو تقديره، فعلى كل كردوس أن يطيع أميره، وعلى أميره أن يطيع قائده في الميمنة أو الميسرة أو القلب. انصر فواير حكم الله إلى مواقعكم.

(تسمع حركة انصارفهم، ويقل الضجيج شيئاً فشيئاً حتى يسود السكون)

أبو عبيدة : دعه يسأل ما بدا له . نعم أنا أميرُهم يا جرجة .

جرجة : أبو عبيدة ؟

أبو عبيدة : أبو عبيدة .

جرجة : أليس لك مكانٌ تجلسُ فيه خيرٌ من هذا ؟

أبو عبيدة : في هذا الحر الشديد ليس أحسنُ من هذا الظلُّ .

جرجة : هكذا على الأرض دون بساط ولا ساد ؟

أبو عبيدة : نحن عبادُ الله يا جرجة ، نشي على الأرض ونجلسُ عليها ونأكلُ عليها ونضطجع عليها وليس ذلك بنا قصنا عند الله شيئاً، بل تعظمُ به أُجورُنا وترفع به درجاتنا .

جرجة : لكنك أنت أميرُهم ، وهذا مجلسٌ لا نرضاه عندنا لغير العبد .

أبو عبيدة : الأميرُ والعبدُ عندنا سواه ، كلَّا هما عبدُ الله ،

(يخرج خالد وعمرو ويزيد وشَرَّحْبِيل)
(يجلس أبو عبيدة على الأرض أمام خيمته يُصلِّي سيفاً له ويُقلِّب أسلحةً في يده يريشه ويصلحها ، وعنه معاذ بن جبل) .

(يدخل رومانوس ومعه جندي رومي) .

أبو عبيدة : من هذا الذي معك يا رومانوس ؟

معاذ : هذا رسولٌ من باهان قائدِ الروم .

أبو عبيدة : هل يحسن العربية ؟

جرجة : (بلَكْنَتَه) نعم أحسِنُها .

أبو عبيدة : (ينهض في بشر) مرحبا بك يا أخي الروم .

جرجة : اسي جرجة ولست بروماني ولكني أرمني .

أبو عبيدة : ألا تجلسُ يا جرجة ؟

جرجة : أين أجلس ؟

أبو عبيدة : هنا حيثُ أجلسُ .

جرجة : أنت حقاً أميرُهم ؟

رومأنوس : ويلك أو تظنني قد غششتُك ؟

يكون عند أخيه غداً ما ليس عنده هو ،
فِيُقْرِضُ بعضاً بعضاً .

جرجة : إذن فلو كنت تملك البساطَ والوسادَ
جلستَ على ذلك ؟

أبو عبيدة : كلا ، ما كنت لأتخذَ البساطَ والوسادَ
وفي هؤلاء المسلمين الذين معى من لا يجدُ
غيرَ الأرضِ فراشاً له .

جرجة : أينكرون عليك ذلكَ لو فعلتَ ؟
أبو عبيدة : أنا أنكره على نفسي قبلَ أن يُنكروه
هم علىّ .

جرجة : لكنك أنت أميرُهم .
أبو عبيدة : ذلكُ أحرى ألا أستأثرَ دونهم بشيءٍ .
(يصمت جرجة في دهش وتعجبٍ)

معاذ : يا أخا الأرمن ألا ترى أنك منعتَ أميرَنا
من الجلوس ، لأنك لم تُرِدْ أن تجلسَ فنجلسَ
معك ؟

ولِمَا نتفاَضَلُ بالتقوى والإحسان .

جرجة : أرأيتَ إن كنتَ جالساً على وسادة أو كان
تحتك بساطُ ، أكان ذلكَ ما يُنكره دينكم
أو يحرُمه ؟

أبو عبيدة : لا .. إن اللهَ أَحْلَّ لنا هذه الطيباتِ .

جرجة : فما يمنعك إذن من ذلك ؟
أبو عبيدة : أنا لا أملك البساطَ ولا الوسادَ .

جرجة : فكيف إذن تنامُ ؟
أبو عبيدة : أتوسَدَ سرجَ جوادي وأشتيمَل بردائي .

جرجة : أفقير أنت ؟
أبو عبيدة : الله وحده هو الغني . لقد احتجتُ أمس
إلى نفقه من أجل امرأتي فاقترضتُ من أخي
هذا . (يسير إلى معاذ) .

جرجة : أهو أغنى منك ؟
أبو عبيدة : ليس أحدٌ منا بأغنى من أحد ، ولكن
أحدنا قد يملك اليوم ما لا يملكه أخوه ، ثم

أبو عبيدة : أَجَل .. أَبْشِرْ يَا أَبا سُلَيْمَانَ .

خالد : مَا الْبُشْرِي ؟

أبو عبيدة : لَقَدْ أَسْلَمَ .

خالد : مَنْ ؟

أبو عبيدة : (يضرب على كتف جرجة) رَسُولُ بَاهَانَ
هَذَا الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ .

خالد : خَبَرْنِي يَا رَسُولَ بَاهَانَ .

جرجة : أَنَا اسْمِي جَرْجَةٌ .

خالد : خَبَرْنِي يَا جَرْجَةَ ، هَلْ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا بَاهَانَ
لِتَعْلَمَنَا إِسْلَامَكَ ؟

جرجة : (ييتسِم) لَا يَا سِيدِي . لَوْ عَلِمْ حَقِيقَةً مَا فِي
قُلُوبِي لَقْتَلَنِي .

خالد : فَلَمَّا يَشِئُ أَرْسَلْكَ ؟

جرجة : لَمْ يَعُدْ بَاهَانَ يَعْنِيَنِي الْآنَ وَلَا رَسَالَتَهُ . أَنَا
لَنْ أَعُودَ إِلَيْهِ . سَابَقَنِي عَنْدَكُمْ وَأَقْاتَلَنِي مَعْكُمْ .

خالد : أَلِيْسَ يَثِقُ بَكَ بَاهَانَ يَا جَرْجَةَ ؟

أبو عبيدة : (يخلع رداءه من كتفه وييسطه على الأرض)
إِجْلِسْ يَا أَخَا الْأَرْضَ عَلَى هَذَا الرَّدَاءِ لَنْ يَجْلِسَ
مَعَكَ .

جرجة : (قد غلبه التأثر) لَا وَالَّذِي يُحَلِّفُ بِهِ ، لَا
أَجِلسُ إِلَّا عَلَى الْأَرْضِ مِثْكُمْ .
(يرفع الرداء عن الأرض ويجلس : فينظر
إِلَيْهِ أَبُو عَبِيدَةَ وَمَعَادَ مُتَعَجِّبِينَ).

أبو عبيدة : إِنِّي لَا رُجُوْنَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْفٌ فِي قَلْبِهِ
الْإِيمَانِ .

رومأنوس : لَقَدْ صَدَقْتِ فِرَاسْتَكَ يَا أَبَا عَبِيدَةَ . مَا
جَاءَ إِلَّا لِيُعْلَمَ لَكُمْ إِسْلَامَهُ .

أبو عبيدة و معاذ : (فرحين) الْحَمْدُ لِلَّهِ . يَهْدِي اللَّهُ نُورَهُ
مِنْ يَشَاءُ .

رومأنوس : هَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَدْ أَقْبَلَ .

أبو عبيدة : هَلْمُ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ .

خالد : (يظهر) بَلْغَنِي أَنْ عَنْدَكَ رَسُولًا مِنْ بَاهَانَ .

تُدَاخِلُكُمْ رِبْيَةٌ فِي أَمْرِهِ : قَبْيَةٌ

معاذ : لا حولَ ولا قوَّةَ إِلَّا بِاللهِ . إذن فقد تجسس علينا ذلك العربي من تنوخ . قَبَحَهُ اللهُ وَقَبَحَ مَا جَاءَ مِنْ أَجْلِهِ .

خالد : كَلَّا لَا تَشْتَهِمْ يَا معاذَ ، فَقَدْ كَانَ صَاحِبُ الْفَضْلِ عَلَيْنَا .

معاذ : أَيْ فَضْلٍ .

خالد : نَقْلَ إِلَى باهَانَ مَا أَرَدْنَا أَنْ نَقْلِهِ إِلَيْهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي .

أبو عبيدة : كَأَنْكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَئِذٍ أَنَّهُ جَاسُوسٌ ؟

خالد : كَأَعْلَمُ أَنْكَ أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

جرجة : (مُعْجِبًا) إِنِّي أَرِيدُ أَنْ أَلْزَمَكَ يَا سَيِّدِي وَأَقْاتِلَ مَعَكَ .

خالد : ذَلِكَ يُسْرِنِي مِنْكَ يَا جَرْجَةَ . إِنَّكَ صَادِقٌ أَمِينٌ وَلَكِنَّكَ لَمْ تُخْبِرَنِي فِيمَ بَعْثَكَ إِلَيْنَا باهَانَ ؟

جرجة : بَلَّ يَا سَيِّدِي .. أَنَا أَرْمَنِي مِثْلَهُ .

خالد : فَنَّ تَامٌ قَتَالَكَ مَعْنَا أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِ .

جرجة : (يُنْظَرُ إِلَيْهِ مُتَعْجِبًا) صَدِقْتَ .. صَدِقْتَ .

خالد : أَلَا تَعْرِفُ أَبَا بَشِيرَ التَّنْوِيَّ ؟

جرجة : بَلَّ أَعْرَفُهُ . فَاحْتَذِرُوهُ إِنْ جَاءَكُمْ مِرْأَةً أُخْرَى فَإِنَّهُ يَعْمَلُ جَاسُوسًا لِبَاهَانَ .

معاذ : جَاسُوسًا لِبَاهَانَ ؟

جرجة : نَعَمْ .

معاذ : وَالْفَلَاحُ الدَّمْشِقِيُّ الَّذِي كَانَ مَعَهُ ؟ ذَاكُ الَّذِي كَانَ يَتَظَلَّمُ وَيَتَشَكَّى مِنْ ظُلْمِ الرُّومِ ؟

جرجة : هَذَا الْفَلَاحُ قُتِلَوْهُ .

معاذ : قُتِلَوْهُ ؟

جرجة : جَزَاءُ اتِّصَالِهِ بَكُمْ وَتَظَلُّمِهِ إِلَيْكُمْ .

معاذ : وَتَرَكُوا التَّنْوِيَّ صَاحِبَهُ ؟

جرجة : التَّنْوِيَّ جَاسُوسُهُمْ ، وَقَدْ اسْتَدْرَجَ ذَلِكَ الْفَلَاحَ الْمُوْتُورَ فَاصْطَحْبُهُ إِلَيْكُمْ حَتَّى لا

أبو عبيدة : أَجَلْ إِنَّكَ لَمْ تُخْبِرْنَا بِرِسْلَةِ بَاهَانَ .

جرجة : يَا سَيِّدِنَا إِنَّهَا رِسْلَةٌ سُخِيفَةٌ .

خالد : مَا عَلِي الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ .

جرجة : (يُنْظَرُ إِلَى خَالِدٍ) إِنَّهَا تَتَعْلَقُ بِكَ .

خالد : تَتَعْلَقُ بِي؟ تُرِي مَاذَا تَكُونُ؟

جرجة : قَدْ بَلَغَهُ أَنْ عَنْكَ قُبَّةٌ حَمْرَاءٌ مِّنَ الْأَدَمَ ، وَفَرْسًا عَتِيقًا لَا يُبَارِى .

خالد : أَجَلْ عَنِّي ذَلِكَ ، فَمَاذَا يُرِيدُ؟

جرجة : يُرِيدُ الْقُبَّةَ وَالْفَرْسَ ، لِيَقْدِمَا هَدِيَّتَيْنِ طَرِيفَتَيْنِ إِلَى هِرَقْلٍ يَوْمَ النَّصْرِ .

خالد : عُدْ إِلَيْهِ يَا جَرْجَةَ ، وَخُذْ مَعَكَ الْقُبَّةَ وَالْفَرْسَ .

معاذ : مَا هَذَا يَا خَالِدٌ؟ أَمْ أَجَلْ أَنَّهُ اشْتَهَى قُبَّتِكَ وَفَرْسَكَ تَبْعَثُ بِهَا إِلَيْهِ؟

خالد : لِأَسْتَرْدَّهُمَا وَشِيكًا مِنْهُ فِي الْمَعْرَكَةِ . (يُلْتَفِتُ

قل له يا جرجة : يقول لك خالد بن الوليد إن كنت حريصاً على إهداء القبة والفرس إلى هرقل ، فارسلها إليه في الحال ، فإنك لن تعيش حتى تقدر مهما إليه .

جرجة : لقد تحداكَ باهانَ ، وهذا خيرٌ ردٌّ على تحدّيَه .

الدرنجار : لكنك لم تشرح لنا ما وُجهُ المكيدة .

ابن قناطر : وَجْهُ المكيدة مَا نحن فيه الآن . مَحْصُورُونَ
بَيْنَ الْوَادِيَيْنِ وَبَيْنَ النَّهْرِ وَالْعَدُوِّ .

جرجير : المَحْذُورُ قد وَقَع ، فَمَا قَائِدُهُ الْجَدَالُ الْآنِ؟

باهان : أَرَاكُمْ تُهُولُونَ مِنْ هَذَا الْحَصَارِ ، كَأَنَا قَدْ
أَيْقَنْتُمْ بِالْهَزِيمَةِ وَيَسِّرْتُمْ مِنَ النَّصْرِ . هَذَا
وَادِي الرُّقَادِ أَمَانًا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَجْتَازَهُ
إِلَى الشَّمَالِ ، وَهَذَا وَادِي الْعَلَانِ خَلْفَنَا
نَسْتَطِيعُ أَنْ نَجْتَازَهُ إِلَى الْجَنُوبِ .

ابن قناطر : أَلِيسْ فِي وُسْعِ خَالِدٍ أَنْ يُرِسلَ خَيْلَهُ
شَمَالًا وَجَنُوبًا ، فَيَحُولَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْحَرْكَةِ؟

الدرنجار : وَكَمْ عَدْدُ خَيْلِهِ حَتَّى يَدِّهَا شَمَالًا وَجَنُوبًا؟
بَأَيِّ خَيْلٍ يَقْاتِلُ بَعْدَ ذَلِكَ؟

ابن قناطر : إِنَّهُ يَمْلِكُ عَلَيْكُمْ فَمَّا هَذَا السَّهْلُ ، فَلَا حَاجَةَ
بِهِ إِلَى أَنْ يَقْاتِلُوكُمْ هَنَا بِخَيْلِهِ .

جرجة : اخْفَضُوا أَصْوَاتِكُمْ يَا قَوْمًا ، فَإِنِّي لَا آمُنُ

المُشْهُدُ السَّابِعُ

فِي مَعْسَكِ الرُّومِ
فَسْطَاطُ باهَانِ الْفَخْمِ ، حِيثُ يَرِي باهَانِ
جَالِسًا عَلَى كَرْسِيهِ وَحَوْلَهُ قَوَادُهُ وَخَاصَّةً
رَجَالَهُ ، فِيهِمْ جَرْجِيرُ وَابْنُ قَنَاطِرِ وَالْدَرْنَجَارِ
وَجَبَلَةُ بْنُ الْأَيْمَمِ وَجَرْجَةُ .

الدرنجار : وَهَلْ كُنْتَ تَعْلَمُ حِينَئِذٍ بِأَمْرِهِ هَذَا الْفَخُ؟

ابن قناطر : يَكْفِي أَنِّي حَذَرْتُكُمْ .

الدرنجار : حَذَرْتَنَا مِنْ أَمْرٍ لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهُ .

ابن قناطر : أَلَمْ أُقْلُ لَكُمْ إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَكُونَ حَرْكَةُ
الْعَرَبِ إِلَى الشَّمَالِ مَكِيدَةً مِنْ قَائِدِهِمْ خَالِدٍ؟

تهمنا جميعاً نحن عشر العرب بعدم
الإخلاص لقيصرنا هرقل .

جرجة : إني لا أريد أن أتهم أحداً ، ولكنني لو
كنتُ عربياً ورأيتُ هؤلاء القومَ ، لما
استطعتُ أن أحافظَ على ولائي للرومَ !

جبة : أنت إذن غير مخلص لقيصر .

جرجة : لماذا ؟ هل قال لك أحدٌ إن هؤلاء المسلمين
من الرومِ أو من الأرمنَ ؟

جبة : أتسمع يا باهان ماذا يقول ؟

باهان : كفى يا جرجة . يجِب أن تعلم أن أميرنا
جبة صديقٌ قيصر الأمينُ .

جرجة : إني ما اهتمْتُ هو يا سيدي ، وإنما اهتمْتُ
أبا بشير التنوخي .

جبة : أبو بشير هذا من رجالي .

باهان : لا تتعرّض لأبي بشير ولا لغيره .

جرجة : سمعاً يا سيدي . لن أتعرض لأي عربيٍ

أن يُنقل هذا الرأيُ إلى خالد فيعمل به .
ابن قنطر : خالد ليس بحاجة إلى أن يقتبسَ من
آرائنا .

باهان : ومن ذا عسى أن ينقله إلى خالد ؟

جرجة : جاسوس من جواسيسه .

باهان : هل يوجد بيننا جاسوس ؟

جرجة : ربّا .

باهان : أتعرفه .

جرجة : ربّا .

باهان : من ؟

جرجة : أبو بشير التنوخي مثلًا .

جبة : زنْ كلامك يا جرجة . أبو بشير جاسوس
لنا لا علينا .

جرجة : وما يمنعه أن يكونَ غداً علينا ؟ أليسَ هو
عربيًّا مثلهم ؟

جبة : إني أحتج على هذا القول منك . لأنك

من أتباع أميرنا جبلة ولو خاننا أو تجسس علينا.

جبلة : قسماً يا باهان لقد تغير جرجة منذ رجع من عندِهم .

باهان : تغير؟ كيف؟

جبلة : لا أدري كيف ، ولكنه تغير لا شكّ.

جرجة : أجل تغيرت ، لأنني أصبحت أعرف أشياء كثيرة !

جبلة : ماذا تعني؟

جرجة : كلا . لا داعي لأن أغضبك مرة أخرى أليها الملك !

باهان : أراك تتكلّم بالآحاجي والألغاز يا جرجة.

جرجة : من لم يسعه التصريح وسعه التلميح والتلویح .

جبلة : والله يا باهان لو لا مكانه منك ، لعلّمه كيف يحترم الملوك .

جرجة : الآن اطمأننت .

باهان : اطمأننت على ماذا؟

جرجة : على أن أميرنا جبلة لن يتضمّن إلى هؤلاء الناس أبداً . أتدرّي لماذا؟

باهان : لماذا؟

جرجة : لأن هؤلاء الناس ليس عندَهم ملوك ولا سوقة . الناس عندَهم سوا سيه .

جبلة : لو كنتَ تَتوخى الحقّ لقلتَ إنني نَصراني ولن أغير ديني ، وإنني صديقُ قيصر ولن أخونه ، وإن هذه الأرض أرضُ آبائي وأجدادي فلن أترن عنّها هؤلاء الغرباء .

جرجة : غرباء وهم يتكلّمون بنفس اللسان الذي تتكلّم به؟ فهذا يكون الروم إذن؟

جبلة : الروم يبنّنا وبينّهم صلاتٌ قديمة .

جرجة : صلاتٌ الدم والنسب والقربي أقدم وأوثق!

جبلة : ويُلْكَ مَاذَا تُرِيدُ ؟ أتَرِيدُ أَنْ تحرّضني
علىِ خِيَانَةِ قِيسَرَ ؟

جرجة : كلا يا ملك العرب ؟ بل أنا حريص على
ألا يخدعَ قيصرُنا ولا يخانَ !
(يدخل الحاج)

باھان : ماذَا ورَاءك ؟

الحاچب : فرموس یا سیدی پستاذن .

الجميع : (في صوت واحد) فرّمُوس !!

باهاں : ویلے ماذا رجع ہے؟ دعہ بدخا۔

(يخرج الحاجب ثم يدخل فرموس وعلى وجهه الحزن الشديد)

فرموده : معدنة يا سيدى القائد.

اهان : ما خطيك؟ مَاذَا دَهَاكِ؟ مَاذَا رَحْعَتِ؟

ترموس : هاجُّونا في الطّربة .

باها مَنْ؟

رموز : العرب

باهان : العرب؟ أيُّ العرب؟

جبلة : **قلَّ المُسْلِمُونَ وَلَا تُقْلِّ الْعَرَبَ ، فَإِنَّا نَحْنُ أَيْضًا عَرَبٌ .**

(يتبادلُ وجراة النظارات)

فرموده : آجل .. المسلمون.

باھان : وکیف اڈر کوکم ؟

فرموده: وجدناهم بعثةً أمامنا.

باهان : أَمَامُكُمْ ؟ مَنْ أَنْ جَاءُوكُمْ

فرموده : لا ادری . کاملاً انشقت . عنده ارض .

ماهان : و آینه جماعت‌کی

رموس : قُتلو أجمعين في الميدان

اهان : وأنت فررتَ عنهم وأنت قائدُهم لِتُنْجُو
حياتك ؟

فرموس : كلا يا سيدى، وإنما أبقوا على عِمْدَأ لأنّه
إليكم بالخَيْر وبالقِيمَة والفرس ؟

لجميـع : بالقبـة والفرـسـ؟

ونقتل فرسه .

الدرنجار : بل تخلص منها يا سيدي وأرج نفسك .

ابن قناطر : ليكون ذلك سبة نعير بها نحن الروم إلى الأبد .

الدرنجار : إنما السبة هي أن نتمكن من استردادها مرة أخرى .

ابن قناطر : يا داعي الهزيمة ! من قال لك إننا سُمِّكته من ذلك ؟

باهان : ماذا ترى يا جبلة ؟

جبلة : الرأي عندي ما رأى ابن قناطر .

جرجة : أصبت يا ملك العرب . إن العرب تعبد الخيل العتاق ولا تقتلها أبداً .

جبلة : (ينظر إليه شزرآ دون أن يجيب) ... ؟

باهان : (يصمت هنيهة ثم يلتفت إلى فرموز)
وكيف استطعت أن تعود بهما وحدك ؟

فرموز : نعم .

باهان : ويل لهم ما كان قد صدُّهم من ذلك ؟

فرموز : قال لي رئيسهم : قل لقائدك باهان إننا تكتنَّا من استِرداد القبة والفرس قبل المعركة، فخذْهم ثانية وحاول أن تتعنا من استِردادها مرة أخرى إن استطعت !

باهان : (معضباً) ويل للأربَّينَة الساعة ! جرجة ؟

جرجة : نعم يا سيدي .

باهان : إذَهَبْ فأحرقْ القبة واقتُل الفرس !

جرجة : (في استكثار) أحرقْ القبة وأقتلْ الفرس ؟

باهان : (في حدة) أَجل .

ابن قناطر : كلا يا سيدي لا ينبغي أن تفعل ذلك .

باهان : لم لا ؟ حتى لا تراهما عين صاحبها مرة أخرى .

ابن قناطر : إنه يا سيدي يتهدّأنا بذلك . فعلينا أن نهزِّ منه في الميدان لأن نحرقَ قبته هنا

باهان : (مغضباً) أليس لنقارِكَ هذا من آخر ؟ إني أريد أن أفكرَ في هذا الخطب الفادح الذي أصَّا بنا اليوم ، فإن لم تَكُفَّا عن نقارِكَ فاخرُ جا من عندي. (يصمت الجميع هنَيْهَة) خبرني يا فرموس كم كان عدد الفرسان الذين هاجموك ؟

فرموس : لا يقلون عن خمسين فارس.

باهان : خمسين ؟

فرموس : إن لم يكونوا أكثر.

باهان : خمسين من أجل عشرين ؟

ابن قناطر : لا رِيبَ أن لهم هدفاً آخر غير هؤلاء.

باهان : ماذا يكون ؟

ابن قناطر : رُبِّما يريدون قطع الطريق بيننا وبين الشمال، فلا يصل إلينا من قيسر. بريدي ولا مدد.

باهان : (كافراً يتذكرة أمراً كان قد أنسى) وأين الرسالة يا فرموس ؟ أين الرسالة التي كنت تحملها مني إلى قيسر ؟

فرموس : كلا يا سيدي القائد ما عدْتُ بهما وحدِي. لقد رافقني جماعة منهم حتى الجانب الذي يليينا من وادي الرقاد.

الدرنجار : لقد خدعوك يا فرموس . جعلوك تُدِّلهم على الطريق المفتوح لنا إلى الشمال .

فرموس : وماذا كان في وُسعِي أن أفعل ؟

الدرنجار : كان عليك أن ترفض ولو قتلوك.

ابن قناطر : والله إني لفي عجب من أمركم . كيف تتَوَهّمون أن هذا الطريق يخفى أمرُه على هؤلاء الشياطين ؟ ألم أُقل لكم آنفًا إن في وُسع هذا القائد العربي أن يُثْ خيله شمالاً وجنوباً ليحولَ بيننا وبين الحركة ؟

الدرنجار : أضف الآن آيةً جديدة إلى قائمة انتصاراتك وتنبئَاتك !

ابن قناطر : وأضف أنت آيةً جديدة إلى قائمة هزائمك وتوهّماتك .

باهان : ليس لها غير فرسانك يا جبلة ، فإنهن
أخف وأسرع وأشده فرسان العدو .

جبلة : حبا وكرامة، إن شئت انطلقت بهم في الحال.

باهان : انتظر حتى تنطلق بهم تحت ستار الليل .

جبلة : أئذن لي حتى أؤذن لهم بذلك . (يخرج)

جرجة : إياك يا سيدى أن تبعث هؤلاء العرب وحدهم .
أرسل معهم جماعة من الروم ليكونوا
رقباء عليهم .

ابن قنطر : ما خطبك يا جرجة ؟ ما هذه النغمة
الجديدة التي نسمعها منك ؟ أترى أن تفرق
بيننا وبين هؤلاء العرب ؟

جرجة : ما أريد إلا أن نأمن غدرهم وتوأطهم
مع بنى جنسهم .

ابن قنطر : ما سمعناك تقول هذا إلا بعدما عدْتَ من
عند هؤلاء .

جرجة : أجل، ما تبيّنت الخطر إلا بعد ما خالطتهم

فرموس : مزقتها يا سيدى القائد كيلاً تقع في أيديهم .

باهان : أحسنت يا فرموس . هم إذن لا يعرفون
خطتنا حتى الآن .

ابن قنطر : إني أرى يا سيدى القائد أن نهاجمهم في الحال .

الدرنгар : بل الرأى أن ننتظر حتى يبادئونا هم
بالقتال .

ابن قنطر : لن يبادئونا بالقتال أبداً . إنهم في السعة
ونحن في الضيق ، فلنهاجمهم قبل أن
يزدادوا سعة ونزيد نحن ضيقاً .

باهان : كلا لا ينبغي أن نهاجمهم إلا بعد أن يكون
لنا قوة من الفرسان تُطوقهم من الخلف .
هذه هي الخطة .

ابن قنطر : فلنرسل الفرسان الآن قبل أن يُسد في
وجهنا أيضا طريق وادي العلان من الجنوب .

باهان : ماذا ترى يا جبلة ؟

جبلة : الرأى ما ترى .

أبو بشير : جاءهم مند أيام مددٍ من المدينة يبلغ ألفيْ
رجل ، وهم ينتظرون مددًا آخر عما
قريبٍ .

باهان : وماذا أيضًا ؟

أبو بشير : قسم خالدُ خيله إلى أربعين كرداً وسَا ،
وجعل على كل كرداً دوس أميراً من شُجاعتهم.

باهان : (مستهولًا) أربعين كرداً وسَا؟

جرجير : سلّه أولاً .. كم فارساً في الكردوس
الواحد؟

باهان : كم؟

أبو بشير : من مائتين إلى ثلاثةٍ.

باهان : فقط؟

أبو بشير : فقط.

باهان : لو قسمنا خيلنا على هذا النحو لكان عندنا
أكثر من أربعين كرداً وسَا.

جرجة : لكن لا تنسَ يا سيدِي أن في خيلنا ستين

فوجدمهم لا يختلفون عن العرب الذين معنا
في أي شيء ، اللهم إلا في إيمانهم بالرسالة
العظيمة التي يحملونها إلى البشر قاطبةً .

ابن قنطر : اراك تتحدث عنهم كما تؤمن برسالتهم !

جرجة : (يرسل فرقه عاليه) ما بقي إلا هذَا
يا ابن قنطر. هكذا يزعم هؤلاء المسلمين.
وأنا أحدُكم بما يزعمون. (يدخل الحاجب)

الحاجب : أبو بشير التنوخي يا سيدِي القائد .

باهان : دعه يدخل .

(يدخل الحاجب ثم يدخل أبو بشير) ماذا
وراءك يا أبا بشير؟

أبو بشير : جئتُك يا سيدِي القائد بنباء جديدةٍ عن
العدو .

(يتلفت يمنة ويسرة كأنه يخشى أن يكون
بين الحاضرين من لا يؤتمن على السر).

باهان : هاتِ ما عندك فليس بيننا غريبٌ .

على رأسه قلنسوٌ سوداء .

أبو بشير : أَجَلُ ، ذاك خالدُ بعئْنِه .

باهان : وماذا أَيْضًا يا أبا بشير ؟

أبو بشير : هذا كلُّ ما عندي يا سيدِي القائد .
(يومى له باهان بالانصراف فينصرِف)

جرجة : أَلَا يُحْتَمِلُ يَا قَوْمَ أَنْ جَاسُوسَكُمْ هَذَا هُوَ
الذِي نَقْلَ إِلَيْهِمْ خَبْرَ سَرِيَّةٍ فَرْمَوْسَ ؟

باهان : وَيْلَكَ مَاذا تقول ؟

جرجة : لَا تَتَعَجَّلْ عَلَيَّ يَا سيدِي ، أَلَمْ يَذَهَبْ إِلَى
مَعْسَكِهِمْ قَبْلَ سَيرِ السَّرِيَّةِ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ ؟

ابن قناطر : هَذَا لَيْسَ بِدَلِيلٍ قَاطِعٍ .

الدرنجار : وَمَنْ لَنَا بِالدَّلِيلِ الْقَاطِعِ فِي مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ ؟

ابن قناطر : لَا يَنْبَغِي أَنْ تَتَهَمَّ أَحَدًا بِغَيْرِ دَلِيلٍ .

الدرنجار : الْقَرَائِنُ تَقْوِيمُ أَحْيَانًا مَقَامَ الدَّلِيلِ .

باهان : وَيْلَكُمْ ، مَا لَنَا جَاسُوسٌ يُثْقِلُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ

أَلْفَ فَارسٍ مِنَ الْعَرَبِ !

باهان : (في شيء من الحدة) مَنْ عَرَبَنَا نَحْنُ !

جرجة : أَجَلُ مِنْ عَرَبَنَا نَحْنُ ، وَلَكِنْ خَيْلَ خَالدٍ
لَا رُومَ فِيهَا وَلَا أَرْمَنْ !

ابن قناطر : إِنْ جَرْجَةَ لَا يَفْتَأِي يَمْجَدُ الْمُسْلِمِينَ وَخَيْلَهُمْ
وَقَادِهِمْ .

جرجة : لَا يُنْذَرَكُمْ حَتَّى لَا تَسْتَهِنُوا بِأَمْرِهِمْ .

ابن قناطر : اطْمَئِنْ ، فَلِيُسِ فِينَا مَنْ يَسْتَهِنْ بِأَمْرِهِمْ .

باهان : وماذا أَيْضًا يا أبا بشير ؟

أبو بشير : وَمِنْذُ أَيَامِ تَوْجِهِ خَالدٍ صَوْبَ دَمْشَقِ فِي
كَرْدُوسِينَ .

فرموز : لَا بَدَأْنَهُ رَئِيسُ الْكَوْكَبَةِ الَّذِينْ هَاجَمُونَا
فِي الطَّرِيقِ ؟

أبو بشير : صَفْهَ لِي ؟

فرموز : عِمْلَاقٌ أَيْضًا عَلَى فَرْسٍ أَشْقَرَ ، يَضْعُ

غيرَ هذا الرجل، فإذا فقدناه لم نجدُ غيرَه.

الدرنخار : لكن يجِبُ أن تثبتَ أولاً أنه جاسوس لنا لا جاسوس علينا.

جرجة : وإلا فخيرُ لنا أن لا يكونَ لنا جاسوس ألبَّة ، من أن يكون لنا جاسوس فرتاب في أمره.

باهان : (يتصمت في حيرة ثم ينفجر في حدة) ويعلمُ لقد جعلتُموني أُشكٌ في كل شيء آخرٌ جوا من عندي !

(ينهض الجميع ليخرجوا) إبقَ أنت يا ابن قناطر .

(يخرج الجميع ما خلا ابنَ قناطر) ماذا ترى يا ابنَ قناطر في هذا الذي سمعْتَ ؟

ابن قناطر : تريدُ رأِيَّي حقاً ؟

باهان : نعم .

ابن قناطر : ولا تغضَبَ ؟

باهان : مَاذَا يغضِبُنِي ؟

ابن قناطر : أنا لا أرْتَابُ في أبي بشير، ولكن في جرجة.

باهان : في جرجة ؟

ابن قناطر : أجل ، يُخَيِّلُ إلَيَّ أنه باعَ نفسه للMuslimين .

باهان : (غاضباً) هيه، إنما تطعنُ فيه لأنك تحسُدُه.

ابن قناطر : أحسُدُه ؟ علامَ أحسده ؟

باهان : أنت تحسُدُونَا نحن الأرْمنَ .

ابن قناطر : علامَ نحسُدُكم ؟

باهان : على مكانِنا عندَ قيصر ، وتقديمه إلينا عليكم ، واعتمادِه علينا دُونَكم .

ابن قناطر : بل أنتم الذين تحسُدُونَا معاشرَ الروم ، لأننا قومُ قيصر ، ولنا السيادةُ والحكْمُ .

باهان : اخرَجْ من عندي .

ابن قناطر : لستُ بحاجةٍ إلى أن تأمِّنَني . (يخرج)

(يتلفتُ باهان حوله في حيرة وغضَبٍ)